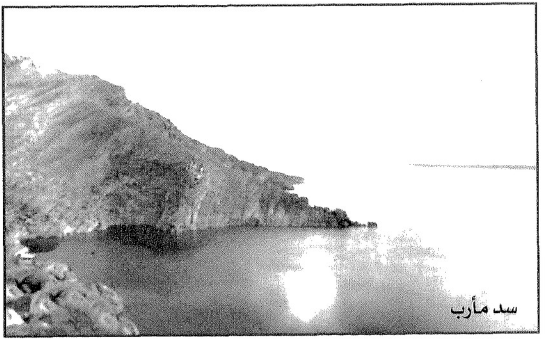
مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون

سلسلة الإبداع 13

سدود اليمن

أبرز مظاهر حضارتها القديمة



سد مأرب

بقلم
القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

سُدود اليمن

أبرز مظاهر حضارتها القديمة

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون

صنعاء

مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون

صنعاء

سنة التأسيس: ١٩٩٥م

المؤسس: **د/عبد الولي الشميري**

الترخيص: (٢٣٠/١٩٩٥م)

صنعاء: ص.ب:(١٥١٢٧) ت:(٣٧١٣٩١)
فاكس:(٣٧١٣٩٢)

القاهرة: ت (٤٠٤٩٣٨٥) فاكس:(٣٠٤٠٧٨٣)
محمول(٠١٢٢١٠٣٩١٢)

موقع المؤسسة على الإنترنت
(www.ebdaa.com)

البريد الإلكتروني
(Shamiri@y.net.ye)
(alaalam@hotmail.com)

البريد الثقافي
aafrhan@hotmail

إخراج «الشيخان» القاهرة ت: ٤٨٢٨٢٧١

كلمة الإبداع

بقلم

د/ عبد الولي الشميري

عندما أوقفني علَّامة اليمن ومؤرخه النسابة الثبت القاضي إسماعيل بن علي الأكوع - أطال الله عمره في طاعته - على بحثه «سدود اليمن» وجدت ضالتي المنشودةَ وخريدتي المفقودة، التي كنت أهمُّ بالشروع في حصرها والتعريف بها، ولكن وعيي بمقدار ما تحتاج من جهد ووقت واطلاع وأسفار وتفرغ كان قد حال بيني وبين ذلك، وطالما ساورني العزم شأوًا لأطلب ذلك ممن هو أقدر وأعلم بذلك مني؛ لأن اليمن خاصة والمؤرخين عامة تعوزهم الحاجة إلى ذلك أيما إعواز؛ فجمع أشتات سدود اليمن المعمورة والمغمورة بأخبارها وآثارها وأطلالها والإحاطة بأماكنها - يحتاج إلى متخصص متمكن رحالة مكين، فكان ذلك الفضل والسبق للسابق في كل

شيء، مؤلف هذا البحث الثمين، الذي ملأ ليله ونهاره، حلته وأسفاره: بجمع العلم وأخبار أهله وآثارهم، وأنباء الزمان وأخبارهم.

الرجل الذي حقق الله لي به ما تمنيت من إبراز سدود اليمن «حواجزه البنائية الحجرية والرملية القديمة والحديثة، الخازنة لمياه الأمطار والأنهار في اليمن، كما حقق لي على يديه أمنيتي العزيزة من قبل وهي: كتابه الرائع الواسع الجامع: «هجر العلم ومعاقله في اليمن»، فهنئت مؤسسة الإبداع اليمنية للثقافة والآداب والفنون بثقة المؤلف ورغبته في أن تكون ناشرة هذا البحث المهم.

وكنت قد عزمت على وضع تعليقات بهامش كل صفحة ذكر فيها اسم سد من السدود؛ لأوضح اسم مركز الناحية واسم المحافظة التي فيها عزلة أو ناحية السد، خاصة وأن بعض أسماء المناطق لبعض السدود يجهلها كثير من ذوي الثقافة غير المتخصصة، إلا أن الوقت لم يساعدني لعمل ذلك، وذهبت الأيام والأشهر تنهش أعمارنا حتى بدا لي إصدار هذا الكتيب

كما هو، وأن أعطي السهم لباريه، وهو الأجدر والأقدر: القاضي العلامة إسماعيل بن علي الأكوع – لطبعة ثانية، إن شاء الله.

فبورك الجهد، وصاحبه الميمون، والله المستعان.

د/ عبد الولي الشميري

رئيس مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون، راعي منتدى المثقف العربي، القاهرة

جمادى الأول ١٤٢٢هـ

٢/٩/٢٠٠١م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تميزت حضارات اليمن القديمة على ما عداها من الحضارات القديمة الأخرى بأنها استهدفت في المقام الأول إسعاد سكان اليمن قاطبة، بتوفير أسباب الرخاء والاستقرار في بلادهم، وهيأت لهم وسائل استثمار أراضيهم في السهول والجبال وبطون الأودية، ومكنتهم من استخراج خيراتها على أفضل الوجوه، وأحسن الطرق، وذلك بإقامة السدود عند مآزم الأودية، وملتقى السيول؛ حيث تُحتجز المياه، وتُخزن لوقت الحاجة؛ لتضمن للحقول الواسعة رِيًّا منتظمًا على مدار السنة، ولا سيما في السنين المجدبة الماحلة التى كانت تتعرض لها اليمن بين حين وآخر، فكانت اليمن - بحق - «اليمن الخضراء»، كما وصفها لسان اليمن أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، المتوفى حوالي منتصف المائة الرابعة للهجرة تقريبًا في «صفة جزيرة العرب»، أو «العربية السعيدة»، كما سماها اليونانيون.

لذلك فقد انتشرت السدود في طول اليمن وعرضها، وقلما

(١) نشر مختصر لهذا البحث في مجلة «المنهل»، التي تصدر في جدة في العدد السنوي الخاص بالأثر والآثار (العدد ٤٥٤» السنة ٥٣ المجلد ٤٨ رمضان - شوال سنة ١٤٠٧هـ، مايو ١٩٨٧م.

يخلو مخلاف من مخاليفها إلا وفيه سدٌّ أو سدَّان، وربما أكثر من ذلك؛ ففي مخلاف يَحْصب وحده - وهو المنطقة الغربية الجنوبية من مدينة يريم، التي تمتد جنوبًا إلى مخلاف الشِّعر - كثير من السُّدود، ذكر الحسن بن أحمد الهمداني في كتابه الشهير «الإكليل»، في الجزء الثامن منه، وهو الخاص بمحافد اليمن وسُدودها وقصورها ومساندها - ما عرف عنها بالسَّماع، فقال:

«وهي على ما كنت أسمع ثلاثون سدًّا، ثم أخبرني أبو العباس بن أبي غالب السُّفلي[1] أنها ثمانون سدًّا، فروينا عدتها في هذا الموضع في شعر أسعد تُبَّع عنه -إذ كان من أهل البلد- وهي قوله:

وريدان قصري في ظفارٍ ومنزلي
بها أسَّ جَدي دورَنا والمنازلا
وفي البقعة الخضراء من أرض يَحصبٍ
ثمانون سدًّا تقذف الماء سائلا

ثم قال الهمداني: «فمن كبارِها قَصْعَان، ورَيْوان - وهو سد

(١) نسبة إلى يحصب السُّفلى؛ كما ذكر ذلك أخي القاضي محمد بن علي الأكوع.

قِتاب - وشِحرار، وطَمْحان، وعاد، وسُد لَخج، وهو سُد عَرَاس، وسُد سِجن، وسُد ذي شَهِل، وسُد ذي رُعَيْن، وسُد ذي مغاضة عند قرية ذي ربيع، وسُد نَظار - بفتح النون في الشعر - وسُد هِرَّان، وسُد الشعباني، وسُد المِلَيكي، وسُد النواس، وسُد الميهاد».

وقد أضاف المؤرخ محمد بن أحمد الحجري المتوفي يوم الأربعاء ٢٤ - صفر - سنة ١٣٨٠هـ الموافق ١٧ آب «أغسطس» سنة ١٩٦٠م في كتابه «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» إلى ما ذكره الهمداني عددًا من السُّدود في المنطقة نفسها، موضحًا مكانها، وهذه السدود لا يزال أكثرها معروف الاسم والمكان، وتقع في عزلة الأعماس، وعزلة حجَّاج، وعزلة العِرافة، وعزلة جبل عِصَام، وفي عزلة بني مِنْبه، وعزلة إرياب من أعمال يريم، وقد رأيت بعضها في زياراتي المتكررة لمخلاف يَحصب، وسمعت عن أكثرها، بالاستعانة بالأخ/ الحاج أحمد عبد الولي الأول، مراقب الآثار في منطقة ظفار الحميرية.

كما أضاف إلى سُدود يَحصب الثمانين المذكورة سُدودًا أخرى معروفة لديه في المناطق المجاورة لتلك السُّدود، وإن

كان أكثرُ هذه السدود قد بطل الانتفاع بها، بعد أن تصدعت حواجزها وتهدمت مخارج المياه؛ وذلك لامتلاء أحواضها بالأتربة؛ نتيجة إهمال المحافظة عليها، ومن الممكن ترميم بعضها حتى تعاد إلى سالف عهدها؛ أما أكثرها فقد هجرت وتحولت أحواضها إلى حقول للزراعة، بعد أن امتلأت بالطَّمْي.

وهذه أسماؤها رتبتها على حروف الهجاء

١ - سُد الأحباط: في قرية الدَّثِينة في عزلة وادي عِصام من ناحية خُبان «ناحية السدَّة».

٢ - سُد الأصبحي: في قرية جَرْف ناجي من عزلة العرافة، لا يزال بعض أجزائه قائمًا.

٣ - سُد أَلَمْنِخَة: في قرية الأغراب من عُزلة الأعماس، معروف المكان.

٤ - سُد الجاهلي: في قرية هِجارة من عُزلة جبل عِصام، معروف المكان.

٥ - سُد الجَنْجَبي: في بيت يَحوق من قرى عزلة الأعماس، معروف المكان.

٦ - سُد جُبَير: في بيت الأشول من عزلة العِرافة، ويعرف بماجل جُبَير.

٧ - سُد الجِدَني: في قرية الجِدَني من عزلة الأعماس، معروف المكان.

٨ - سد جربة بَخْت: في قرية ذي جهْد من عزلة جبل حَجّاج، معروف المكان.

٩ - سد ذي الجفة: في قرية الدَّثينة.

١٠ - سد جوَّاس: في قرية بيت الجِلْعِي من عُزلة العرافة، معروف المكان.

١١ - سُد جيش: في بيت الجَحِينة من الأعماس، معروف المكان.

١٢ - سُد الحِرْضي: في قرية بيت الجِلْعي من عزلة العرافة، معروف المكان.

١٣ - سُد الحرضي: في بيت وحيش من عزلة المرخام.

١٤ - سُد الحطوار: في بيت يحيى عباد من الأعماس، معروف المكان.

١٥ - سُد الحَلِك: في بيت العائذي من جبل حجّاج، معروف المكان، ويسمى اليوم: ماجل الحلك.

١٦ - سُد حَوْجل: في قرية ذي حَرِيم من عزلة العرافة.

١٧ - سُد خَرِبة البَيْتي: في عزلة بني سبأ.

١٨ - سُد الدَّخْلَة: في قرية هجارة، معروف المكان.

١٩ - سد الدَّولة: في عزلة إرياب، ثم في قرية الدريعا، معروف المكان.

٢٠ - سد ذي أرجح: في ظفار من عزلة العرافة، معروف المكان.

٢١ - سد ذي أحواد: في قرية العرافة، معروف المكان.

٢٢ - سُد ذي البَثَن: في خرابة العائدي، معروف المكان.

٢٣ - سُد ذي حُمَيْد: في قرية ذي هَلْباب، معروف المكان.

٢٤ - سُد ذي راهب: في مَنْكَث.

٢٥ - سُد ذي رُعَين: في قرية الأكسود من عزلة بني منبه، معروف المكان.

٢٦ - سُد ذي سَريع: في يريم، معروف المكان.

٢٧ - سُد ذي سُمَين: في قرية رَوثان من جبل حجّاج، معروف المكان.

٢٨ - سُد ذي شِهل: في قرية مَنكث، معروف المكان.

٢٩ - سد ذي صِرْعف: في مَنْكث، معروف المكان.

٣٠ - سد ذي العاهري: في قرية ذي هَلْباب من العرافة، معروف المكان.

٣١ - سد ذي محاميد: في بيت وحيش.

٣٢ - سُد ذي المفَاضة: في قرية هِجَارة من عزلة جبل عصام ويسمى: سُد ذي ربيع، معروف المكان.

٣٣ - سُد ذي الموقع: في قرية خربة صالح علي من جبل حجّاج، معروف المكان.

٣٤ - سُد ذي يوسف: في مَنْكَث، معروف المكان.

٣٥ - سُد الرِّباعة : في بيت صالح مثني في عزلة الأعماس، معروف المكان، وقد امتلأ ترابًا، ثم زرع.

٣٦ - سُد الرَّكوض: في قرية ذي هَلباب من العرافة، تحول إلى أرض مزروعة، ولا يزال حاجزه قائمًا.

٣٧ - سُد ريوان: في قرية قتاب «كتاب»، معروف المكان.

٣٨ - سد زَبَران: في قرية الضَّيْعة من عزلة المِزْخام، معروف المكان.

٣٩ - سد الزيادي: في قرية بيت صالح مثني من الأعماس، معروف المكان.

٤٠ - سد الزيلة: في قرية ذي حَريم من العرافة، ويسمى سد حُمادي، وهو المشهور، معروف المكان.

٤١ - سُد ساهب: في قرية المعبر من عزلة جبل عصام، معروف المكان.

٤٢ - سُد سِجِن: في قرية بيت الشامي من الأعماس، معروف المكان.

٤٣ - سُد سراف: في ذي هَلْباب من عزلة العرافة، معروف المكان.

٤٤ - سد السعيد: فى الأغراب، من عزلة الأعماس، معروف المكان.

٤٥ - سُد السَّعيد: في الحَقْلَيْن من جبل عِصام، معروف المكان.

٤٦ - سُد السَّعيد: في رباط الشَّعَري من عزلة بني مِنَبِّه، معروف المكان.

٤٧ - سُد السوادة: في خربة صالح علي من عزلة جبل حجّاج، معروف المكان.

٤٨ - سُد سَيّان: في قرية الأكسود من بني منبه،

معروف المكان.

٤٩ - سد شِحرار: سمي باسم الوادي الذي يقع فيه، ويسمى في الوقت الحاضر بـ«المَظْلَع»، والوادي بـ«الشُّقاق»، ويقع غرب ظفار ذي ريدان، معروف المكان.

٥٠ - سد شحزان: في شمال قاع الحقل بالقرب من قرية دخلة عُوَيْدَين من عزلة بني مِنَبّه.

٥١ - سد شرّقان: في جهة خربة العائدي من جبل حجاج، معروف المكان.

٥٢ - سُد الشّعباني: في قرية العرافة في الشرق الجنوبي من ظفار على بعد نحو ميل منه، معروف المكان.

٥٣ - سُد شعب الجَهْمي: في قرية ذي حَريم.

٥٤ - سُد الشيخ: في قرية بيت الجلْعي، معروف المكان.

٥٥ - سُد الشعَيبية: في قرية بيت الجِلعي، معروف المكان.

٥٦ - سُد الشّعَيْرية: في قرية بيت الجِلعي، معروف المكان.

٥٧ - سُد صالح محمد: في بيت الشامي من عزلة المرخام.

٥٨ - سُد صَبِر: في قرية خَيْلة من جبل حجّاج، معروف المكان.

٥٩ - سد طَمْحان: شمال مدينة يريم، معروف المكان.

٦٠ - سد طُوف: في قرية بيت الجِلْعي من جهة الغرب، معروف المكان.

٦١ - سد العابل: في قرية بيت الشامي، معروف المكان.

٦٢ - سُد عاد: غير معروف المكان.

٦٣ - سُد العَقَبة: في قرية بيت الجِلْعي، معروف المكان.

٦٤ - سُد عِمْران: في بيت الأشول، معروف المكان، وهو المعروف بـ«ماجل عِمران».

٦٥ - سُد عِهر: في قرية خربة السيد في عزلة جبل الحُبالي، معروف المكان.

٦٦ - سُد الغُوار: في ظفار ذي ريدان، معروف المكان، ويقع شرق ظفار في أسفل جبل العَصَبي من جهة الغرب.

٦٧ - سُد الغَراب: في خربة صالح علي، معروف

المكان.

٦٨ - سُد الغُرُب: وهو سدان، أحدهما فوق الآخر، ويقعان في قرية خَيْلة، معروف المكان.

٦٩ - سد فُقاع: في الأغراب من الأعماس.

٧٠ - سد فَقِّح: في بيت الجلعي، معروف المكان.

٧١ - سد قِتاب: ويقع ما بين قرية الحَزَّة وبين قرية قِتَاب «كتاب» من عزلة إرياب في قاع الحقل، ويسمى: سد رَيوان، وقد تقدم ذكره.

٧٢ - سُد قِصعان: ويقع ما بين قرية ذي شُمَيْران من بني منبه، وقرية ذي صارف من عزلة عراس، وهو أكبر سدود حقل يَحصب، وهو اليوم حقل مزروع تقدر مساحته بعشرة آلاف لبنة- اللبنة اثنا عشر ذراعًا طولًا، ومثلها عرضًا بالذراع الحديد - كما أفاد القاضي محمد الحجري في كتابه «مجموع بلدان اليمن وقبائلها».

٧٣ - سُد اللّاوي: في قرية بيت الجلعي، معروف المكان.

٧٤ - سُد لَحْج: وهو في الشمال الغربي من قرية ذي صارف من عزلة عَواس، ولا يزال ينتفع به حتى اليوم.

٧٥ - سُد اللّحوات: في قرية جبل مسعود من عزلة

العِرافة، معروف المكان.

٧٦ - سُد ماجل الخير: في منكث.

٧٧ - سُد ماجل قعَوَّر: في عزلة بني الحارث.

٧٨ - سُد الماجل: في العرافة، معروف المكان.

٧٩ - سد المخروق: في قرية جرف ناجي، معروف المكان.

٨٠ - سد مَرِح: في ضواحي مدينة يريم، معروف المكان.

٨١ - سد المَشْمَري: في قرية خِدار من عزلة جبل عصام، معروف المكان.

٨٢ - سُد معَمَّر: في قرية خِدار، معروف المكان.

٨٣ - سُد المِلَيْكي: في ذي هَلبَاب من عُزلة العرافة، معروف المكان.

٨٤ - سُد المَنْذاة: في قرية جبل مسعود، معروف المكان.

٨٥ - سُد المنشر: في قرية المَنْشَر من عزلة عَبِيدة، معروف المكان.

٨٦ - سُد المِهْيَد: ويقع ما بين مَنْكث وبين بيت الشامي، معروف المكان.

٨٧ – سُد المَواجل: في خربة صالح علي، معروف المكان.

٨٨ – سُد الموقد: في منكث، معروف المكان.

٨٩ – سد الميدان: في قرية مِرَسِّع من عزلة عَبِيدة، معروف المكان.

٩٠ – سد الميقاف: في بيت يَحُوق من الأعماس بالقرب من سوق الثلوث.

٩١ – سد النواسي: في قرية بيت يحيى عباد من الأعماس، معروف المكان.

٩٢ – سُد النقعة: في قرية مخزوق من جبل حجاج، معروف المكان.

٩٣ – سُد النُّقَق: في بيت الأشول، معروف المكان.

٩٤ – سُد النَّقوب: في بيت العائدي، معروف المكان.

٩٥ – سُد هِرارة: في جرف ناجي معروف المكان، ولا يزال بعض جدرانه قائمًا وقد زرع.

٩٦ – سُد هِرّان: في الغرب من منكث، معروف المكان.

٩٧ – سُد يناع: ما بين ماوّه وبيت الجِلْعي، معروف المكان، وعند مصرفه طاحون كان يدار بالماء.

٩٨ - سُد يَهْجل: في بيت الشامي من الأعماس، معروف المكان.

* * *

كذلك فإنه توجد سدود أخرى متفرقة في مخاليف أخرى من اليمن، قد ذكر الهمداني في الجزء الثامن من «الإكليل» بعضها، فقال: «سد الخانق بصعدة، وهو الذي بناه نوال ابن عَتِيك مولى سيف بن ذى يزن، ومظهره بالخنفرين من رحبان صَعدة، وفيه يقول ابن أبان:

غرسنا الكروم على الخنفرين
منشأ سهلٍ وماء معينا

وأخربه إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر العلوي[١]، «المعروف بإبراهيم الجزار» بعد هدم صعدة[٢].

وقد ذكر المؤرخ محمد بن محمد زبارة المتوفي سنة ١٣٨٠هـ في كتابه «مختصر أنباء اليمن ونبلائه بالإسلام (ص ٤٩) ما يلي: « في صفر سنة ٢٠٠ «هجرية» وصل إلى

(١) قدم إلى اليمن سنة ١٩٩هـ، داعية للإمام محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.
(٢) الإكليل (٨/ ١٨٦».

اليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق العلوي الحسيني المعروف بـ«الجزار» فناصره بنو فَطِيمة من خولان صَعْدة فأخرب مدينة صعدة وسدّ الخانق فيها، وقصد نجران فقتل من بني الحارث فيها ثمانمائة إنسان، وأوقع بعدة من القبائل، وأذعن له اليمن بعد وقعات عديدة بينه وبين عمال العباسية، فقتل فيها من جنود العباسية نحو خمسة عشر ألفًا!!.

وسد ريعان(١)، وهو لابن ذي ماذن، ولما خرب هذا السد، نقص ماء وادي ضَهْر النصف. وسد سيَّان(٢)، وأسداد بلد عنس؛ منها جِبَرة(٣). ثم قال الهمداني: «ولا أعرف ما في بلد ذي رُعَين من الأسداد، وفي بلد همدان سد بيت كلاب في ظاهر همدان، وآخر في ظاهر دعَّان(٤)، ثم قال: «ومن

(١) سد رَيْعان: في هَمْدان صنعاء على مسافة نحو عشرة كيلو مترات تقريبًا فى الغرب من صنعاء.
(٢) سد سَيَّان: في الربع الشرقي من سنحان في الجنوب الشرقي من صنعاء.
(٣) سد جِبَرة: هو أحد سدَّين بجوار قرية أضرعة، أحدهما إلى الجنوب الغربي من أضرعة، ويسمى: سد جبرة، والآخر إلى الجنوب الشرقي منها، ويسمى: سد جُبار، وقد سميا باسم حصن جبرة المطل عليهما، وقد تصدعا من أوسطهما، وهما من مخلاف زُبَيْد من أعمال ذمار، وقد زرت سد جِبَرة سنة ١٩٧٠م، وسد جبار. يوم الجمعة ٢٣ شوال سنة ١٤١٥هـ، الموافق ٢٤/ ٣/ ١٩٩٥م.
(٤) دعّان: قرية معروفة في ناحية جبل عيال يزيد من أعمال عمران، ثم =

الأسداد: سد الكُمَيْم[١] وسد بتاعة في قرية بني قادم من عيال سريح» وقد ذكره الهمداني في الجزء العاشر من «الإكليل» (ص ٦٣) بقوله: «فأولد زيد بتعا الملك، وإليه ينسب سد بتع بالخشب مما يصالي حاز من حدود حمير»، وقد نبهني إلى هذا الأستاذ حمود بن علي منصور وقال: إن موقع هذا السد في الجنوب الغربي من قرية بني قادم، وفي الشرق الجنوبي من هذا السد تقع قرية حاز، ولا تزال معالم هذا السد بارزة للعيان، ويوجد في أسفل هذا السد عين ماء يستقي منه أهل قرية بني قادم عند الجفاف.

* * *

ومن السدود المشهورة التى لم يذكرها الهمداني ولا ذكرها غيره: سد شاحك، ويقع بين قرية تَنْعِم وبين تَنْعِمَة «جبل اللّوز» من بني سِحام من خولان العالية «خولان الطيال»، وقد زرته لأول مرة سنة ١٩٧٠م. وسد طوظان[٢] في همدان

= صنعاء، وقد اشتهرت هذه القرية منذ ما يقرب من ثمانين عامًا، حينما وقع الاختيار عليها لتكون مكانًا لتوقيع اتفاقية الصلح بين الدولة العثمانية، وقد مثلها الوالي في اليمن المشير أحمد عزت باشا، وبين الإمام يحيى حميد الدين، سنة ١٣٢٩هـ، ١٩١١م.

(١) سد الكميم: في مخلاف الكُمَيْم من ناحية الحدا وأعمال ذمار.

(٢) هكذا تنطق الكلمة اليوم، وقد أخبرني الأستاذ مطهر بن علي الإرياني، =

صنعاء، وسد برَّان في نِهْم، ويعرف اليوم بسُد ابن عامر، ولا تزال مصارفه قائمة إلى اليوم، وسد المأخذ في أعلى حقل البَوْن من جهة الغرب من أعمال عَمران، وسد الكَوْلَة «كَوْلَة دريب» من مخلاف عنس، وقد رأيت أطلاله، وسد واسطة جبل الدار من مخلاف جبل الدَّار، وسُد ذي صَولان في قرية المشرق من مخلاف زُبيد، وهو المعروف بسد العَشَّة في أعلى وادي زُبيد، كما يقال له سد آل عامر، وأيضًا سد الرقَيْمِي. وسد العادي في وادي ذي حديد، وسُد الرُغَيْني في الغرب من أَضرعة، من مخلاف زُبَيد، وسُد قاع الرباط في الغرب من رباط عِمران من جبل الدار، وسد حالة: في مخلاف سائلة مَغْسِج وجميعها من أعمال ذمار، وسد مَطَران من عزلة ذي رُعين في الشرق من مدينة يريم، وسُد ذي الصَّولع من عزلة كُحلان ذي رُعين، وسد الفَجير في قرية جِرن الدار من وادي عِصام، وسد سَنَفان في الغرب من بيت حلبوب من عزلة وادي عِصام من ناحية خُبان «ناحية السَّدَّة حديثًا» وسد حِمْيَر في الشرق من قرية الدَّثينة في الغرب من حصن شمَّر من عزلة وادي عِصام وسد ذي يَخْلُف من عزلة بني سبأ من أعمال قضاء

= أن أصلها ذو ضأن، كما جاء ذكرها في النقوش القديمة، وأن الذال صحفت إلى الطاء المهملة، فصارت طوظان. والله أعلم.

يريم «ناحية القفر حاليًا»، ولا تزال مصارفه قائمة، وقد تحول حوضه إلى جربة بعد أن امتلأ بالطين فصار يزرع، وسد سَحبان في عزلة بني سَيف العالي من أعمال يريم «ناحية القفر حديثًا» وأعمال لواء إب، وكلها من أعمال قضاء يريم. وسد قرية الهجَرَ من مخلاف صباح وأعمال قضاء رداع، وسُدّ زَوْعَرَة بالقرب من جبل إهْلَه في ثمن الرياشية من أعمال رداع، وسد الدمى في قانية من ناحية السُّوَّادية وأعمال رداع، وسد اللِّسان بجوار قلعة الجذفر في الشرق من خربة بَراقش في الجوف.

وسُد غَيلان بالقرب من قرية القَمْعة، وسُد حَيْدان: في قرية بِزْيَان، وسُد وَردان في قرية حصن الرَّونة، وهذه الثلاثة السدود في ناحية بني حِشَيْش من أعمال صنعاء؛ كما أخبرني الأستاذ زيد بن علي عنان، رحمه اللّه. وسُد رَوْسَح في ثُمن عيال مالك في الجنوب من شعب زائد، ولا تزال أطلاله ظاهرة للعيان، وسد الوقائر: فوق هجرة عيال مالك من جهة الشمال، ولا تزال بقايا مصارف المياه محفورة في الصخر ظاهرة للعيَان حديثًا، وأعمال إب، وسد المخرة بالقرب من مُوزع من ناحية المخاء وأعمال تعز، وكذلك سُد حصن القدم في النَّشَمة من عزلة المواسط من الحجرية. ويوجد في وادي الجوبة من أعمال مأرب عددٌ من السدود، منها سد قروان،

وسد هردان، ويقعان في شعب نجا، والسدان في أعلى الجوبة، وكذلك السد، وسد الخرشفة في بني عيسى المدراج من الحدا، ويدعى سد الخانق.

وتختلف هذه السدود في أعمارها وأحجامها ومساحتها، وطول مآتي مياهها من سدٍّ لآخر.

سَدُّ مأرب[١]

أما سُد مأرب الشهير فهو يأتي في قمة سُدود اليمن ضخامة، وأتقن ما أبدعته الحضارة السبئية أثرًا، وأعظمها شأنًا، وأكثرها نفعًا، وأوسعها حجمًا ومساحة، وأطولها مآتيًا، وأبعدها صيتًا، وأخلدها ذكرًا.

فقد بُني في المائة الخامسة قبل الميلاد، في عهد مكرب سبأ سمهو علي ينوف بن ذمار علي، وفي عهد ابنه يثع بن سمهو علي ينوف عند مأزمي البَلق الأكبر والبلق الأوسط، في مصب وادي أذنة الذي تمده أودية خولان العالية التى تتجه شرقًا إلى وادي حبابض، والأودية التي تأتي من الحدا، ومآتيها حقلُ جهران، وحقلُ ذمار، وحقلُ الرباط- رباط عمران- وتأتي

(١) تعرض سُد مأرب للتصدع والخراب ثلاث مرات بين كل مرة وأخرى مائة سنة تقريبًا.

مياهُه من ظاهر نجد الأسلاف، ومن قرية بني ساري من عزلة رُعين من أعمال يريم، وتلتقي بمياه حقل شرعة، وظاهر جبل زُبَيْد، وبلاد عنس- عنس السلامة- ومخاليف منقذة، والجرشة وإسبيل. وتنفذ مياهها إلى الحدا؛ حيث تجتمع مع مياه الحدا في وادي حبابض من خولان.

ومن مآتيه: مياه بلاد رداع: مخاليف العرش، وقيفة، وردمان وتصب كلها في وادي سارع من آل غنيم من قيفة السفلى، ومنها تنفذ إلى وادي سبأ من بلاد مراد، وتلتقي مع وادي أذنة، الذي يعرف اليوم بوادي ذنة، من دون الألف.

وقد وصف الهمداني في «صفة جزيرة العرب» (ص ١٤٧) مآتي سد مأرب بقوله: «ثم ميزاب اليمن الشرقي، وهو أعظم أودية المشرق، كما [أن] «مُور» أعظم أودية المغرب. وشعابُه وفروعه كثيرة؛ فأما من ناحية رداع فالعرش، والمواضع التي قد ذكرها الرداعي في قصيدته بالقرب من رداع، وردمان، وقرن، وأذنة به بشران، والجبل المشرفة على سويق، ومن جانب ذمار، وبلد عنس جميعًا، وهو مخلافٌ واسعٌ، وسُمع به بَيْنُون وهَكِر، وجميع ما ذكرناه في كتاب «الإكليل»[1] من

(١) الجزء الثامن: ص ١٤٧ .

المحافر العنسية، وبلد كَومان، وبلد الحدا، وجبل إسبيل، ورَخَمة، وجبال بني وابش من مُراد، وجبال كُداد، وبلد قائفة «قيفة» من مراد، والدقرار[1] جبل بني مالك من مراد، وفجاءة، ومخلاف ذي جُرَة[2]، ويَكلَى، وجيرة، وجهران، وهِرّان، بسواد ذمار، ومساقط بلد خولان من جنوبيه، وما تيامن من القحف، ورمك، وموضع تكوُّن هذه السيول وادي أذنة، وتفضي إلى موضع السُّد بين مأزمي مأرب، ويميل من خلف السُّد منه سبيبة إلى رُحابة موضع النخل، وترد سيول السّوَيق وحبانين تلك البلاد الفَلَجين إلى أسفل الجنة اليمنى لمن هبط مأرب؛ فتسقى بعد الجنتين أرض السبئيين، ثم الحرجة، ثم حزمة البشريين، ثم الروضة إلى نُهية دغل في طرف صَيْهد»[3].

وقد تحولت الأرض المنبسطة أمام سد مأرب من جهة الشرق إلى جنة فيحاء وارفة الظلال، كثيرة الخيرات؛ حتى

---

(١) الدقرار: لعله جبل السّحْل وهو أرفع جبل في مخلاف مراد.

(٢) هذا وهم من الهمداني؛ فمياه مخلاف ذي جرة (سنحان» تسيل إلى صنعاء، ومنها إلى وادي الخارد في أرحب، ويلتقي نهر الخارد بوادي شوابة الذي تجتمع فيه سيول وادي البون والجبال المحيطة به، كما يلتقيان بوادي خَبّش، الذي يأتي من خيوان، وتجتمع كلها في الملتقى من أعالي الجوف.

(٣) ص ١٤٧- ١٥٠ .

سُميت جنتين، كما وصفها الله - سبحانه وتعالى - بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥]. وقد استمرت أرض الجنتين مزدهرة بالخير والرخاء ووفرة العطاء، مما تنبت تلك الأرض من الثمار والفواكه الكثيرة الأنواع، إلى أن ضعفت الدولة السبئية، وانحسر عنها مجدُها؛ فتصدع بنيان السَّد.

وقد اختلفت آراء العلماء والمؤرخين في تحديد السبب الحقيقي لدماره، ومهما كانت الأسباب، فإن القول الفصل في تحديد السبب هو ما ذكره الله في قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: ١٦-١٩].

كذلك فقد تعرض الهمداني في كتابه الجزء الثامن من «الإكليل» لذكر مأرب وسدّها؛ فقال: «وهي كثيرةُ العجائب،

والجنتان عن يمينه ويساره، وهما اليوم- أي في عصر الهمداني- «غامرتان»، «والغامر»: العافي، وكذلك السامر في كتب أصحاب الشروط في شراء الأرضين بغامرها، وإنما عفتا لما اندحق السد؛ فارتفعتا عن أيدي السيول».

وقال الحسن الهمداني أيضًا: «وجدت في أحدهما عريق أراك، وفي أصله جذع نخلة أسود، قد كبست باقيه السوافي؛ فقال بعض من كان معي: لا أظنه إلا من بقايا نخل الجنتين، وما أحسب أنه بقي من العصر القديم»[1].

وأما مقاسم[2] الماء من مذاخر السدّ فيما بين الضياع، فقائمةٌ كأن صانعها فرغ من عملها بالأمس، ورأيت بناء أحد الصدفين باقيًا، وهو الذي يخرج منه الماء قائمًا بحاله على أوثق ما كان، ولا يتغير إلى أن يشاء الله عز وجل، وإنما وقع الكسرُ في العَرِم، وقد بقي من العرم شيءٌ مما يصالي الجنة اليسرى[3]،

---

(١) الإكليل: (٨/ ٩٥- ٩٩).

(٢) هي قنوات الري، ولا يزال بعضها عامرًا إلى اليوم، وإن كان قد أتلف كثير منها بعد إقامة سدّ مأرب الجديد؛ لإقبال بعض الأثرياء من رجال الدولة على امتلاك الأرض أمام السد لزراعتها.

(٣) وهو لا يزال إلى اليوم، كما وصفه الهمداني، حتى أحد الصدفين، وهو الواقع إلى الجنوب من السد.

يكون عرض أسفله خمسة عشر ذراعًا، قال تبارك وتعالى: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: ١٦]، قيل: الخمط: الأراك، والأثل: الطرفاء، والسدر: المعروف العرج، وهو الغُلبُ، وجمعه: غُلوب، والواحدة: علبة.

ثم قال: وكان السيلُ يجمع من أماكن كثيرة ومواضع جمّة باليمن، وقد ذكرناها مع انكسار السُّدّ في بعض كتبنا، وفيه يقول الأعشى:

ففي ذاك للمؤتسي أسوةٌ ومأرب قفّى عليه العَرِم
رخامٌ بناه لهم حِمْيَرٌ إذا جاءه ماؤهم لم يرم
فأروى الحروث وأعنابهم على ساعةٍ ماؤهم ينقسم
فعاشوا بذلك في غبطةٍ فحاربهم جارف منهزم
فطار القيول وقيالها ببهماء فيها سراب يطم

ويروى: وطار القيول وقيلاتها.

وكان العرم مسندًا إلى حائط «واثر»، ما بين عضاد بالمذاخر، وبمعازب من الصخر عظام، ملحمة الأساس بالقُطْر[١].

---

(١) الإكليل: (٨/ ٩٥- ٩٩).

هذا ما أمدنا به الهمداني - رحمه الله تعالى - من فوائد كثيرة ثابتة تاريخيًا عن سد مأرب.

أما المراجع العربية الأخرى، فقد شابها بعضُ الأساطير الخرافية، ولكنها على كل حال لا تخلو من طرافة شيقة، بعد أن صارت جزءًا من تاريخ سد مأرب، فأثبتناها كما وردت في مصادرها.

* * *

فقد روى ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان» في مادة «مأرب»، ما لفظه: «حدثني شيخٌ سديدٌ فقيهٌ مُحصِّلٌ من أهل صنعاء من ناحية شبام كوكبان، وكان مستبينًا مُتَثبِّتًا فيما يَحكي، قال: «شاهدتُ مأرب وهي بين حضرموت وصنعاء، وبينها وبين صنعاء أربعة أيام، وهي قريةٌ ليس بها عامر، إلا ثلاث قرى يقال لها الدروب[1] إلى قبيلة من اليمن، فالأول من ناحية صنعاء: دربُ آل القَشِيب، ثم درب كَهلان، ثم درب الحُرمة، وكل واحدٍ من هذه الدروب كاسمه دربٌ طويل لا عرض له، طوله نحو الميل، كل دار إلى جنب الأخرى طولاً، وبين كل

(١) لا تزال كلمة درب مستعملة في نواحي مأرب والجوف إلى اليوم، وتطلق على مجموعة المساكن المتفرقة المتقاربة.

درب والآخر نحو فرسخين أو ثلاثة، وهم يزرعون على ماء جارٍ يجيء من ناحية السدّ؛ فيسقون بين أرضهم سقيةً واحدة؛ فيزرعون عليه ثلاث مرات في كل عام.

قال: ويكون بين بذر الشعير وحصاده في ذلك الموضع نحو شهرين.

وسألته عن سدِّ مأرب؛ فقال: هو بين ثلاثة جبال، يصب ماءُ السيل إلى موضع واحد، وليس لذلك الماء مخرج إلا من جهة واحدة؛ فكان الأوائلُ قد سدوا ذلك الموضع بالحجارة الصلبة والرصاص؛ فيجتمع فيه ماءُ عيون هناك مع ما يفيض من مياه السيول؛ فيصير خلف السد كالبحر؛ فكانوا إذا أرادوا سقي زروعهم، فتحوا من ذلك السد بقدر حاجتهم بأبواب محكمة وحركات مهندسة؛ فيسقون حسب حاجتهم، ثم يسدونه إذا أرادوا، وقال عبد الله بن قيس الرقيات:

يا ديارَ الحبايب ... بين صنعا ومارب
جادك السعدُ غُدوةً ... والثريا بصائب
من هزيم كأننا ... نرتمي بالقواضب
في اصطفاق ورنة ... واعتدال المواكب

وأما خبر خراب سد مأرب وقصةُ سيل العرم، فإنه كان في

مُلك حبشان، فأخرب الأمكنة المعمورة في أرض اليمن، وكان أكثرُ ما أخرب بلاد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب، وعامة بلاد حِمْيَر بن سبأ، وكان ولدُ حِمْيَر وولدُ كهلان هم سادة اليمن في ذلك الزمان، وكان عمرو بن عامر كبيرَهم وسيدَهم، وهو جدُّ الأنصار، فمات عمرو بن عامر قبل سيل العرمِ، وصارت الرئاسة إلى أخيه عمران بن عامر الكاهن، وكان عاقرًا لا يولد له ولد، وكان جوادًا عاقلًا، وكان له ولولد أخيه من الحدائق والجنان ما لم يكن لأحد من ولد قَحطان، وكان فيهم امرأةٌ كاهنة تسمى طُريفة؛ فأقبلت يومًا حتى وقفت على عِمران بن عامر، وهو في نادي قومه، فقالت: والظلمة والضياء، والأرض والسماء، ليقبلن إليكم الماءُ كالبحر إذا طما؛ فيدع أرضكم خلاء، تسفي عليها الصَّبا؛ فقال لها عمران: ومتى يكون ذلك يا طُريفة؟ فقالت: بعد ست عدد، يقطع فيها الوالدُ والولد؛ فيأتيكم السيلُ بفيض هَيل، وخطبٍ جليل، وأمر ثقيل؛ فيخرب الديار، ويعطل العشار، ويطيب العَرار. قال لها: لقد فُجعنا بأموالنا يا طُريفة؛ فبيِّني مقالتك، قالت: أتاكم أمرٌ عظيم بسيل لطيم، وخطب جسيم؛ فاحرسوا السُّدّ لئلا يمتد، وإن كان لابد من الأمر المعدّ، انطلقوا إلى رأس الوادي؛ فسترون الجُرَذَ العادي يجر كلَّ صخرة صَيخاد

بأنياب حداد، وأظفار شداد؛ فانطلق عمران في نفرٍ من قومه حتى أشرفوا على السُدّ، فإذا هم بجرذان حُمر يحفرن السد الذي يليها بأنيابها؛ فتقتلع الحجر الذي لا يستقله مائة رجل، ثم تدفعه بمخالب رجليها حتى يُسدَّ به الوادي مما يلي البحر، ويفتح مما يلي السد؛ فلما نظروا إلى ذلك علموا أنها قد صدقت، فانصرف عمران ومن كان معه من أهله، فلما استقر في قصره جمع وجوهَ قومه ورؤساءهم وأشرافهم، وحدثهم بما رأى، وقال: اكتموا هذا الأمرَ عن إخوانكم من ولد حِمْير، لعلنا نبيعُ أموالنا وحدائقنا منهم، ثم نرحل عن هذه الأرض، وسأحتال في ذلك بحيلة، ثم قال لابن أخيه حارثة: إذا اجتمع الناس إليّ فإني سآمرك بأمرٍ؛ فأظهر فيه العصيان، فإذا ضربتُ رأسك بالعصا فقم إليّ فالطمني، فقال له: كيف يلطمُ الرجل عمّه؟! فقال: افعل يا بني ما آمرك؛ فإن في ذلك صلاحك وصلاح قومك. فلما كان من الغد اجتمع إلى عمران أشرافُ قومه، وعظماء حِمْيَر، ووجوه رعيته، مسَلِّمين عليه، فأمر حارثة بأمرٍ، فعصاه؛ فضربه بمخصرة كانت في يده؛ فوثب إليه فلطمه؛ فأظهر عِمران الأنفة والحمية، وأمر بقتل ابن أخيه؛ حتى شفع فيه؛ فلما أمسك عن قتله حلف أنه لا يُقيم في أرض امتُهن بها، ولابد من أن يرتحل عنها؛ فقال عظماء

قومه: والله لا نقيم بعدَك يومًا واحدًا! ثم عرضوا ضياعهم على البيع؛ فاشتراها منهم بنو حِمْير بأغلى الأثمان، وارتحلوا عن أرض اليمن؛ فجاء بعدَ رحيلهم بمديدة السيل، وكان ذلك الجُرذُ قد خرّب السدّ؛ فلم يجد مانعًا؛ فغرق البلاد، حتى لم يبق من جميع الأرضين والكروم إلا ما كان في رءوس الجبال والأمكنة البعيدة، مثل ذمار، وحضرموت، وعدن. وذُهبت الضياع، والحدائق، والجنان، والقصور، والدور، وجاء السيل بالرمل وطمّها؛ فهي على ذلك اليوم، وباعد الله بين أسفارهم كما ذكر؛ فتفرقوا عباديد في البلدان.

ولما انفصل عمرانُ وأهلُه من بلد اليمن، عطف ثعلبةُ العنقاء ابن عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث نحو الحجاز، فأقام ما بين الثعلبية إلى ذي قار وباسمه سميت الثعلبية، فنزلها بأهله، وولده، وماشيته، ومن يتبعه، فأقام ما بين الثعلبية وذي قار، يتتبع مواقعَ المطر، فلما كَبر ولده وقوي ركنه؛ سار نحو المدينة، وبها ناسٌ كثير من بني إسرائيل متفرقون في نواحيها، فاستوطنها، وأقام بها بين قُريظة والنضير وخيبر وتيماء ووادي القُرى، ونزل أكثرهم بالمدينة إلى أن

وجد عِزةً وقوة؛ فأجلى اليهودَ عن المدينة، واستخلصها لنفسه وولده؛ فتفرق من كان بها من اليهود، وانضموا إلى إخوانهم الذين كانوا بخيبر، وفدَك، وتلك النواحي.

وأقام ثعلبة وولده بيثرب، فابتنوا فيها الآطام، وغرسوا فيها النخل، فهم الأنصار: الأوس والخزرج، أبناء حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقيا.

وانخزع عنهم عند خروجهم من مأرب حارثةُ بن عمرو مزيقيا بن عامر بن ماء السماء، وهو خزاعة، فافتتحوا الحرم، وسكانه جُرهم، وكانت جُرهم أهلَ مكة، فطغوا وبغوا وسنُّوا في الحرم سننًا قبيحة، وفجر رجلٌ منهم كان يسمى إسافًا بامرأة يقال لها: نائلة، في جوف الكعبة؛ فمسخا حجرين، وهما اللذان أصابهما بعد ذلك عمرو بن لُحي، ثم حسّن لقومه عبادتهما - كما ذكرته في إساف - فأحب الله تعالى أن يُخرج جُرهمًا من الحرم؛ لسوء فعلهم، فلما نزل عليهم خزاعةُ حاربوهم حربًا شديدة؛ فظفر الله خزاعة بهم؛ فنفوا جُرهما من الحرم إلى الحل؛ فنزلت خزاعة الحرم.

ثم إن جُرهمًا تفرقوا في البلاد وانقرضوا، ولم يبق لهم أثرٌ؛ ففي ذلك يقول شاعرهم:

كأن لم يكنْ بين الحجُون إلى الصفا
أنيسٌ، ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلَها فأبادنا
صروفُ الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاةَ البيت من قبل نابت
نطوف بذاك البيت والخيرُ ظاهر

وعطف عمران بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء مفارقًا لأبيه وقومه نحو عُمان، وقد كان انقرض [مَنْ] بها من طَسْم وجديس، ابني إرم، فنزلها وأوطنها، وهم أزدُ عُمَان منهم، وهم العتيك آل المهلب وغيرهم.

وسارت قبائل نصر بن الأزد، وهم قبائل كثيرة منهم دَوس رهط أبي هريرة، وغامد، وبارق، وأحجن، والجنادبة، وزهران، وغيرهم - نحو تهامة، فأقاموا بها، وشنئوا قومهم أو شنأهم قومُهم؛ إذ لم ينصروهم في حروبهم - أعنى حروب الذين قصدوا مكة فحاربوا جُرهما، والذين قصدوا المدينة فحاربوا اليهود - فهم أزدُ شنوءة.

ولما تفرقت قضاعةُ من تهامة بعد الحرب التى جرت بينهم وبين نزار بن معد سارت بليٌّ، وبهراء، وخولان بنو عمران بن الحاف بن قضاعة، ومن لحق بهم - إلى بلاد اليمن فوغلوا

فيها حتى نزلوا مأرب أرض سبأ، بعد افتراق الأزد عنها وخروجهم منها، فأقاموا بها زمنًا، ثم أنزلوا عبدًا لأراشة بن عبيلة بن فران ابن بلي، يقال له: أشعب - بئرًا لهم بمأرب، ودلوا عليه دلاءهم ليملأها لهم؛ فطفق العبد يملأ لمواليه وسادته، ويُؤثرهم، ويبطئ عن زيد الله بن عامر بن عبيلة بن قِسميل؛ فغضب من ذلك؛ فحط عليه صخرة، وقال: دونك يا أشعب؛ فأصابته فقتلته؛ فوقع الشر بينهم لذلك، واقتتلوا حتى تفرقوا. فيقول قضاعة: إن خولان أقامت باليمن، فنزلوا مخلاف خولان، وإن مَهْرة أقامت هناك، وصارت منازلهم الشِّحر، ولحق عامر بن زيد بن عبيلة بن قسميل بسعد العشيرة، فهم فيهم زيد الله؛ فقال المثلم بن قرط البلوي:

ألم تر أن الحيّ كانوا بغبطةٍ
بمأرب إذ كانوا يَحلُّونَها معا
بليٌّ وبهراءٌ وخولانُ إخوةً
لِعَمْرو بن حافٍ فرع من قد تفرعا
أقام به خولان بعد ابن أمه
فَأثرى لعمري في البلاد وأوسعا
فلم أر حيًا من مَعَدٍّ عمارةً
أجل بدار العز منا وأمنعا

وهذا أيضًا دليلٌ على أن قضاعةَ من سعد، واللّه أعلم.

وسار جفنة بن عمرو بن عامر إلى الشام وملوكها، فهذه الأزد باقية.

وأما باقي قبائل اليمن فتفرقت في البلاد بما يطول شرحه، وقد ذكرت الشعراءُ مأرب، فقال المثلم بن قرط البَلويّ:

ألـم تـر أن الـحيَّ كـانـوا بـغـبـطـةٍ
بـمـأرب إذ كـانـوا يـحـلـونـهـا مـعـا

وقد ذكرته.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه قصة مأرب، فقال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سبأ: ١٦] كما ذكرناه في العرم، والعرم: المسناة التى كانت قد أُحكمت لتكون حاجزًا بين ضياعهم وحدائقهم وبين السيل ففجرته فأرة ليكون أظهر فى الأعجوبة، كما أفار الله الطوفان من جوف التنور ليكون ذلك أثبت فى العبرة وأعجب في الأمة».

* * *

هذا وقد أقيم سدّ مأرب الجديد بالقرب من السد القديم، من جهة الغرب على بُعد خمسة كيلو مترات منه، ويحمل

الاسم نفسه، على نفقة الشيخ/ زايد بن سلطان آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، وقد تم افتتاحه بحضوره، وحضور الرئيس اليمني/ علي عبد الله صالح، في اليوم الأول من تشرين الأول، «أكتوبر» سنة ١٩٨٤م.

* * *

المراجع

** الحسن بن أحمد الهمداني:

- الإكليل: الجزء الثامن والعاشر، كلاهما بتحقيق وتعليق القاضي محمد بن علي الأكوع.

- صفة جزيرة العرب: بتعليق وتحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، وتقديم الشيخ حمد الجاسر، من منشورات دار اليمامة.

** محمد بن أحمد الحجري:

- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، بتحقيق وتعليق إسماعيل ابن علي الأكوع، من منشورت وزارة الإعلام، طبع دار النفائس - بيروت.

** ياقوت الحموي:

- معجم البلدان.

- «البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي»- تحقيق وتعليق إسماعيل بن علي الأكوع.

** يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، المتوفى سنة ١٠٩٩ تقريبًا:

- أنباء الزمن في تاريخ اليمن، مخطوط.

- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، بتحقيق الدكتور/ سعيد عاشور.

* * *

فهرس الموضوعات

* * *

صدر من هذه السلسلة



صاحب الكتاب

إسماعيل بن علي الأكوع

مولده في مدينة ذمار اليمنية يوم الأربعاء، ١١/ جمادى الثانية/ ١٣٣٨هـ، المصادف لليوم الأول من آذار (مارس) سنة ١٩٢٠م.

كانت دراسته في «المدرسة الشمسية» في ذمار، و«مسجد عمرو»، وفي «رباط الغيثي» في الضاحية الغربية من «مدينة إب»، وفي «معهد الحَزْر» في مدينة إب من بلاد اليمن.

اشتغل بالسياسة في سن مبكرة. وعيّن قائمًا بالأعمال في موسكو، ثم وزيرًا مفوضًا، وتدرج في المناصب السياسية، حتى صار سفيرًا متجولا، فنائبًا لوزير الخارجية، ثم في سنة ١٩٦٨م أسند إليه منصب وزير الإعلام ثم مؤسسًا ورئيسًا للهيئة العامة للآثار ودور الكتب حتى سنة ١٩٩٠م ثم تفرغ للعلم والبحث.

وله مصنفات منها:

- الأمثال اليمانية، في مجلدين.
- تاريخ أعلام آل الأكوع.
- المدارس الإسلامية في اليمن.
- هجر العلم ومعاقله في اليمن، في خمسة مجلدات.
- الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، وكتابه: «العواصم والقواصم».
- نشوان بن سعيد الحميري.
- الصراع الفكري والمذهبي في اليمن.

مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون
صنعاء